دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دور ابراهيم عبدالقادر المازني في حقل الصحافة
المصدر:	مجلة كيرالا
الناشر:	جامعة كيرالا - قسم العربية
المؤلف الرئيسي:	أ، أشرف الدين
المجلد/العدد:	مج5, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يوليو
الصفحات:	63 - 66
رقم MD:	816217
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	وسائل الإعلام، وسائل الإتصالات، الصحافة، المازني ، إبراهيم عبدالقادر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/816217

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دور ابراهيم عبدالقادر المازني في حقل الصحافة

د. أشرف الدين.أ
؟؟؟

يعرف الناس "ابراهيم عبدالقادر المازني (١٩٤٩-١٨٩٠)" الشاعر كما يعرفونه قصاصا وناقدا، وكاتب مقال، ومترجما. وقد ترك المازني التعليم إلى الصحافة. وهو بهذا لم يتمرد على فطرته، وإن غير وجهته، لأن هذا التغيير في الشكل لا في الجوهر، في المدارس يعلم أبناء الشعب وفي الصحافة يعلّم الآباء والأبناء على السواء، ومن ثم يعد انتقاله من هذه إلى تلك انتقالا من منصب المدرس إلى منبر الرأي العام.

وفي الطريق إلى الحديث عن هذا النشاط عامة، المقالي خاصة، لا بد من التوقف عند "محطة" هامة، ومعلم أساسي من معالم طريق المازني، يتصل بطبيعة الرجل ومكوناته وطموحه في آن واحد... أنه ذلك الذى يمكن أن نطرحه من خلال سؤال يقول:

لماذا ترك المازني مهنة التدريس، إلى العمل الصحفي وهو معلم اللغة والاديب البارع، والمترجم وأستاذ الترجمة الماهر إلى جانب أنه الشاعر المرهف الحس، والفنان المبدع، معا، في آن واحد؟

إن هناك العديد من الأسباب التي دفعت به إلى هذا الاختيار، والتي يعود بعضها إلى نشأته الخاصة، وبعضها إلى عدد من الأمور الوظيفية وبعضها الثالث إلى المناخ العام نفسه. وقد تحدثنا سابقا إن المازني قح، اضطر إلى الالتحاق بمدرسة المعلمين لأنه كان يريد الالتحاق بمدرسة الحقوق، بعد أن قررت مضاعفة مصروفاتها في ذلك العام انصرف عنه، ثم من زاوية شاعريته ورفاهة حسه. إذا كان هرب من أول درس من دروس التشريح بعد أن أدرك أنه لم يخلق لكي يكون طبيبا، فكان ما كان من التحاقه بمدرسة المعلمين وقيامه بمسؤولية المعلم، ونهوضه بها في أكثر من مدرسة – السعدية والخديوية والمعلمين الناصرية - إلا أن بعض الصور التي عاشها والتجارب التي مر بها خلال هذا العمل جعلته يتأكد من أن التعليم على هذه الصورة ليست بالوظيفة التي يمكن الاعتماد عليها، ثم إن التعليم كان في هذه الأوقات من أقل الوظائف في مسألة الرواتب التي يمنحها للعاملين في حقله، وكان التعليم الخاص بالذات - وهو ما عمل به بعد ذلك - أقل راتبا من التعليم العام - وإن كان أكثر طلبا لبذل الجهد وأكثر حزما في تطبيق اللوائح، وبالجملة أكثر تحكما للعاملين به من جانب أصحاب المدارس الخاصة.

صحيح إن للتعليم أهدافه النبيلة، وأن من بين المعلمين من يقوم بأداء رسالته على أحسن وجه، وكل ميسر لما خلق له، كان يدرك أن صفحات الجرائد والمجلات هي مجاله الحقيقي الذي يتناول تماما مع ملكاته وإبداعه وطموحه. ثم إنه لم يكن بدعا في ذلك، لأن عددا كبيرا من أبناء جيله قد فعلها، وبعضهم ترك المناصب العالية إلى الصحافة - هيكل ودياب وبركات - وغيرهم حتى بعد أن عادوا من بعثاتهم، وصديقه ورفيق دربه "العقاد" قد استقر بهم المكان في بلاط صاحب الجلالة. وكذا كان الحال بالنسبة لعدد غير قليل ممن نعتبرهم من الرواد أيضا.

وأما عن تركه العمل بالمدارس بسبب نقده

لشعر "حافظ ابراهيم" ووشاية البعض به عند وزارة المعارف، وصديق الشاعر في الوقت نفسه، فأعتقد أن الذين يقولون ذلك إنما يحملون الأمور فوق طاقتها. أولا، لأن وشاية الموظفين بعضهم ببعض هي "عادة مصرية" ولعلها قائمة منذ أيام الفراعنة! بدليل إشارة حكمائهم إليها. وليس من المعقول أن يتسبب مثلها في قد لوظيفته، كما أن الرجل كان ينقد الشعر لا الشاعر، خاصة وإن الأخير لم يكن له من النفوذ أو السلطة ما يخشى منه، والحق أن هذه الوشاية كان سببا هامشيا، وإن جاءت في وقت مناسب تماما لرغبته في الاتجاه نحو العمل الصحفي بكل قوته.

وصلة المازني بالصحافة قديمة سابقة على جريدة وادي النيل. فقد كان أول عهده بالكتابة الصحفية سنة ١٩٠٧حين كتب في (الدستور) وهي صحيفة يومية كان صاحبها محمد فريد وجدي بك، وكان أكثر ما نشره المازني فيها شعرا، ثم كتب في مجلة البيان، وكان صاحبها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي. كتب مقالات عامة ومقالات عن ابن الرومي. وكان ذلك سنة ١٩١١ - ١٩١٤. ثم كتب المازني في الأخبار والبلاغ والاتحاد والسياسة. وكلها صحف يومية. ولم يتخل عن الصحافة منذ ذلك الحين.[١]

والواقع أنه عندما اتجه – بكليته - إلى الصحافة لم يكن يرتاد طريقا جديدا عليه، بل كان يمضي في ذات السبيل الذي عرفه واعتاده منذ أن كان طالبا بالمعلمين العليا، لم ينقطع ابداعاته عن الصحف طوال السنوات العشر الأولى من حياته العملية التي جمع فيها بين التدريس والكتابة الصحفية. ففي هذه الفترة التي امتدت حتى سنة ١٩١٩م كانت قصائده ومقالاته تنشرها صحف عديدة منها: الدستور، والجريدة، والبيان، والعكاظ الأسبوعية، والأفكار، ووادي النيل، والأهالي.[٢]

بل إن درساته الأولى قد نشرت في صفحات تلك الصحف في هذه الفترة، ومنها مقالاته وأبحاثه عن أساليب الكتابية والشعر والشعراء، وشوقي، وحافظ، والعقاد، وابن الرومي، وشعر حافظ إبراهيم، وذلك فضلا عن عديد من المقالات التي تناولت نواحي اجتماعية مختلفة.

ظل يكتب لصحف ومجلات متعددة إلى أن استقر في جريدة الأخبار التي أصدرها ورأس تحريرها أمين الرافعي. وظل يعمل بها ردحا من الزمن، فإنه قد نشر بها حوالى ٥٠٠ مقالة على مدى حوالى ٥٢ شهرا، أي أربعة أعوام وأربعة أشهر، وقد بدأت هذه المقالات بمقالته التى نشرها ١٩٢٠/١٢/٢٣م والتي كان عنوانها: (ينادون الظلام: حطموا الأقلام) وانتهت بمقالته التي نشرها في ١٩٥٢/٤/٢٩م. والتي كان عنوانها (الجامعة الأميرية ورؤساء أقسامها) وإن أهم ما يميز هذه الكتابات أنها لم تقتصر على القضية المصرية فقط، بل تناولت موضوعات عديدة في السياسة العالمية والعربية. وهاجمت الاستعمار- خاصة الإنجليزي - في أي مكان. بدأت مقالات الرجل تتناول قضية السودان ووحدة وادي النيل على أن ذلك كله لم يمنعه من طرق موضوعات أخرى عديدة مثل: الهجوم على سعد زغلول، وتناول حرية التعبير، كما لم يكن ذلك أيضا على حساب كتاباته المحورية الأساسية في الأدب والنقد، أو دراساته الأدبية والفلسفية.ومما هو جدير بالذكر هنا أن عددا لا بأس به من مقالاته النقدية والذاتية (التي نشرت في هذه المرحلة) قد أعيد نشرها في كتابه الأشهر: حصاد الهشيم.[٣]

وفي المرحلة التالية لم يشأ أن يقصر مجال عمله وما ينشره من إبداعات في مجلة اوصحيفة واحدة، حتى لقد كانت كتابته تنشر في أكثر من عشرين مجلة أوصحيفة. بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة، سياسية ومجتمعية وأدبية وفنية.

لقد ظهرت كتابته خلال الفترة منذ منتصف عام ١٩٢٥م وحتى قيام الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م على صفحات: الكشاف، واللواء المصري،

والاتحاد، وروزاليوسف، والزهراء، والمصر المصورة، والدنيا المشورة، والمصور، والمجلة الجديدة، وشهرزاد، والوادي، ومجلتي، والشباب، والجهاد، والراديو المصري، والسياسة، والسياسة الاسبوعية، والبلاغ، والرسالة، حتى بلغ ما نشر له في السياسة الاسبوعية (٨٩) مقالة عامة، وصورة قلمية أعيد نشر بعضها بعد ذلك في كتابه (صندوق الدنيا) في حين استمرت كتاباته في السياسة حتى عام ١٩٣٣م.

وتأتي بعد ذلك المرحلة التي يسميها الدكتور محمود أدهم بمرحلة النضج والخصوبة، حيث يصفها بأنها المرحلة الأخيرة من حياته عامة ومن حياة الصحيفية خاصة. تلك التي تبدأ منذ نهاية الثلاثينات وحتى وفاته عام ١٩٤٩م.[٤]

ومعلوم أن قوام المقالة شخصية الكاتب، وأهم مزاياها أنها انعكاس وجداني فهي لا تتسع للتقصي والاستقراء كالمباحث العلمية والفلسفة. ويشترط فيها أن تتجنب طريق الوعظ والرشاد والتعليم فلا يتكلف صاحبها الجد والوقار شأن الحكماء والمربين.

بل يعالج الموضوع مهما كان نوعه في جو من الاختيار الكلي وفي أسلوب حر من أغلال الصناعة المتكلفة فإنما غرض الكاتب فيها أن يعرض لنا ما يجول في نفسه من خواطر مبحثها تجاربه الشخصية.

المقالة ليست درسا علميا أو معالجة عقلية لبعض النظرات والآراء تستنج على الإثباتات والوثائق بل هي صورة من الحياة كما يراها الكاتب.

ولو تحرينا مقالات المازني لوجدنا هذه الصفات منطبقة تماما على معظمها. ولا نقصد بمقالاته ما كان يكتبه بشكل دراسات أو مباحث. كفصوله التي تناول فيها بالبحث بعض المسائل الاجتماعية أو حلل فيها حياة بعض الادباء وآثارهم كما سنذكره بعد في باب النقد. وإنما نقصد ما كان ينشره مصورا فيه بإيجاز ما يستوحيه من جو بيئته وحياته كالمقالات المعنونة بما يلي الصحراء - صفحة سوداء من مذكرتي - النجاح - الأدب ينهض في عصر الشدة – رأي في مستقبل الأدب - الكتب والخلود - القوة الدافعة ومقاومة الجماهير – الجمال في نظر المراة - الحدود الطبيعية - متاعب الطريق- مجالسة الكتب بين البحر والصحراء - وأمثالها مما تضمه مجموعات مقالاته.

ففي جميع هذه المقالات تلوح لنا شخصيته بين السطور فنراه أمامنا بصراحته الدالة على ثقة النفس، وسخريته المستخفة بأعراض الحياة وثورته على القديم البالي من التقاليد والعادات. وهناك بعض أمثلة توضح أسلوبه في هذا الباب. حدثنا في مقاله (الحدود الطبيعية) قال: زارني ذات يوم شاب أزهري النشأة لا تنسجم البذلة الإفرنجية مع جسمه ولا يعتدل الطربوش على رأسه، وكان يحمل تحت إبطه كراسة مما يستعمل التلاميذ في المدارس محشوة بكلام كثير من الشعر... وما هو إلا أن جلس حتى استأذن في قراءة ما كتبه في كراسته ولم يكد يفعل حتى قلت لنفسي: إنه لم يغير شيئا حين غيّر ثيابه، ولم يزد على أن ردد بعبارة تعتورها الركاكة ما كتبه ابن رشيق وأقرانه بلغة جزلة" الخ.[٥]

وتهديه الأديبة المعروفة "ميّ" كتابا فيطالعه وتقع عينه على هذه العبارة فيه: "من المتاب من هو ملخص جلسات ومدوّن وقائع، ومنهم "كولمب" جاء لاقتحام البحار وركوب الأخطار واكتشاف عوالم مجهولة "فيكتب مقاله: "الكتب والخلود" ومن قوله فيه معلقا على العبارة آنفة الذكر: "هذا صحيح. والزمن يؤ خر الملخصين والمدونين ويخملهم، ولا يقدم ويضع تاج الخلود إلا على مفارق من يكونون في عالم الأدب ما كان كولمب في عالم الارتياد. وهناك يقف قليلا ليتأمل بنفسه وبإنتاجه الأدبي فيدركه تشاؤم الجامعة القديم فيقول: وأنا أيضا أكتب وأقرض الشعر. فما مصير كل هذا الذي سودت به الورق وشغلت به المطابع، وصدعت القراء؟ إنه كله سيفنى ويكوى بلا مراء فقد قضى الحظ أن يكون

عصرنا عصر تمهيد، وأن يشتغل أبناؤه بقطع هذه الجبال التي تسد الطريق وبتسوية الأرض لمن يأتون من بعدهم. ومن الذي يذكر العمال الذين سووا الأرض ومهدوها ورصفوها"؟ ثم يقول: "وبعد ان تمهد الأرض وينتظم الطريق يأتي نفر من بعدنا ويسيرون إلى آخره ويقيمون على جانبه القصور شامخة باذخة.

المصادر و المراجع

١) حمدي السكوت، أعلام الأدب المعاصر في مصر، الجامعة الأمريكية، القاهرة،١٩٨٧

٢) د/محمود أدهم، إبراهيم عبد القادر المازني – بين التاريخ والفن الصحفي، مكتبة الآنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١م

٣) عباس محمود العقاد، الديوان في النقد والأدب، مكتبة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٢١.

٤) أحمد السيد عوضين، المازني ساخر العصر الحديث، الدار المصية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨.

٥) الدكتور حامى مرزوق، مقدمة في دراسة الأدب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠

٦) المحافظ على، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، بيروت، ١٩٧٥

٧) نغمات أحمد فؤاد، إبراهيم عبد القادر المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٨

الهوامش

١ د/محمود أدهم، إبراهيم عبد القادر المازني – بين التاريخ والفن الصحفي، مكتبة الآنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٩١.

٢ إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، ١٩٢٦، ص ١٠٠.

٣ رحلة الحجاز، ص ٢١.

٤ إبراهيم عبد القادر المازني، من مفتتح روايته عود على بدء، ١٩٤٢.

٥ نفس المرجع، ص ٩٦، ٩٧.